

استحضر تقوى الله عز وجل

..... فيقول - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث يقول فيه: { اتقِ الله حينما كنت } أي في كل حالاتك في كل أحوالك، وفي كل مجتمعاتك استحضر تقوى الله تعالى فاتقِ الله في حال رضاك، واتقِ الله في حال غضبك، واتقِ الله في غناك وفي فقرك، واتقِ الله في سرك وفي جهرك، واتقِ الله في وحدانيتك وفي اجتماعك وفي افتراك وفي أنسك وفي جميع حالاتك، واتقِ الله قائمًا، واتقِ الله جالساً، واتقِ الله مضطجعاً، واتقِ الله راكباً، واتقِ الله ماشياً في جميع حالاتك استحضر تقوى الله تعالى. وكيف تستحضر ذلك؟ تستحضر عظمة الله وتستحضر كبرياءه وجلاله، وتستحضر عقوبته وشدة غضبه، وتستحضر انتقامه من الذين ينتقمون منهم وبعذبهم العذاب الشديد، تستحضر أنه سبحانه وتعالى شديد العقاب، ولا شك أن من استحضر ذلك فإنه يتقي الله أي: يتقي الله عذابه وعقوبته. وأما عطف بعض الأعمال على التقوى مثل قوله تعالى: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَى } فإنها متقربان إلى البر والتقوى، ومع ذلك يذكر بعض العلماء أن البر إذا اجتمع مع التقوى، البر هو فعل الطاعات، والتقوى ليتحقق بالطاعات، ولا شك أن هذا واقع أن الإنسان: إذا أراد أن يكون من الأبرار فإنه يعمل الصالحات والطاعات ليتحقق بالأبرار، وإذا أراد أن يكون من المتقين فإنه يتقوى بالمحرمات يتوقاً منها ويحذرها ويبعد عنها، يتقوى سخط الله تعالى الذي يحصل بسببه المحرمات وفعل أو أكل الحرام وفعل الفواحش، وما أشبه ذلك فإنه يقي نفسه ذلك، النفس بلا شك تندفع إلى المحرمات تندفع إلى فعل الفواحش وما أشبهها فتندفع بطبعها إلى فعل الفواحش كفعل الزنا أو مقدماته، وتندفع إلى سماع الغناء والطرب، وتندفع إلى أكل الحرام إلى أكل المال الحرام إلى الغصب وإلى أكل الرشا، وما أشبه ذلك من الأموال المحرمة وما أشبه ذلك. فإذا استولى الإنسان على نفسه وقهراً كان ذلك علامه التقوى عرف بذلك أنه من المتقين حقاً أنه من أهل التقوى؛ أي وقف نفسه وجعل بينها وبين الشرور وقاية وحاجزاً قوياً حاجزاً منيعاً هو مخافه العذاب كأنه يقول: إن ربنا سبحانه وتعالى إذا غضب فإنه ينتقم من عباده الذين عصوه والذين خالفوا أمره، وإذا أطاعوه فإنه يثبthem كما ورد في حديث أن الله تعالى يقول: إذا أطعت رضيت، وإذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية، وإذا عصيت غضبت، وإذا غضبت لعنت، ولعنتي تبلغ السابع من الولد.